حرية
عدالة
مواطنة

البديل

اسبوعية-سياسية-مستقلة

رئيس التحرير : حسام ميرو

العدد (١٦٣) ٢٠١٤/١٠/٢٦ م | www.al-badeel.org | Issue (163) 26/10/2014

سورية وتونس: منطق السياسة ومنطق الحرب

حسام ميرو

تنطلق اليوم الانتخابات التشريعية التونسية، والتي تؤكد من جديد على أن تونس تمكنت من تجنب الانزلاق إلى ما انزلقت إليه بلدان عربية أخرى، مثل سورية واليمن وليبيا، حيث ذهبت هذه البلدان نحو حروب داخلية، بينما سارت تونس نحو إدارة التناقضات بين الأفرقاء السياسيين من خلال منطق العملية السياسية الديمقراطية.

لقد كُتب الكثير حول "حكمة" الديكتاتور زين العابدين بن علي، فهو على الرغم من المنطق الأمني الذي تبناه في إدارة البلاد، إلا أنه فهم بشكل قاطع أن مواجهة الشعب التونسي بالرصاص لن تبقيه في الحكم، كما أنها ستأخذ تونس نحو السيناريو الأسوأ، وهو سيناريو المواجهة.

لكن، في تونس، لم تأتِ حكمة الديكتاتور من فراغ، بل هي نوع من الحساب الرياضي حول قوة المجتمع والدولة، فعلى الرغم من الحكم الأمني لبن علي، إلا أن الدولة التونسية بقيت تتمتع بحالة من الاستقلالية عن السلطة، كما أن المجتمع التونسي لم يضمحل أمام السلطة، وبقي (وخاصة نخبه) يمتلك مقومات التماسك، وهذان العاملان ساعدا تونس على تجاوز أزمة الانتقال إلى حد بعيد، وما زال أمامها شوط كبير، خاصة في تثمير الديمقراطية السياسية نحو التنمية والعدالة الاجتماعية.

في سورية، تبنى النظام منطق المواجهة الشاملة مع المجتمع، ويبدو واضحاً اليوم، وبعد المسيرة الدموية التي ألمت بالانتفاضة، أن النظام، ووفقاً لحسابات رياضية، اعتمد على ما أنجزه من تدمير للدولة والمجتمع، فالدولة السورية فقدت استقلاليتها، وبشكل تراكمي، أمام هيمنة السلطة، وكانت مؤسسات الدولة لحظة الحقيقة والاستحقاق قد فقدت مناعتها الذاتية، وإذا كانت مؤسسة الجيش واحدة من أهم مؤسسات الدولة فقد عرفت الانشقاقات بوصفها تعبيراً عن عدم القدرة على الحياد، أو الانحياز إلى الشعب، وأتت الانشقاقات لتبرز ضعف هذه المؤسسة بوصفها مؤسسة متكاملة، وظهرت على شكل قطاعات خاضعة لمنطق الهيمنة والارتزاق.

هل كان هناك مجتمع في سورية في منتصف آذار 2011؟ السؤال يبدو صادماً للوهلة الأولى، لكنه سؤال حقيقي بعد كل ما شهدته سورية من حالة انزلاق نحو الانقسام بين موالاة ومعارضة، دون أن تكون أسباب الموالاة والمعارضة بالضرورة هي واحدة عند كل جمهور المعارضة أو جمهور الموالاة.

ليس المجتمع حصيلة نتاج جمع كمي لفئاته ومكوناته أو تجمعاته، وإنما هو نتاج التفاعل المصلحي والقيمي، والذي يوجد أرضية التفاهمات العامة، وهي تفاهمات تبرز بشكل واضح في لحظات الأزمات العامة، وهي التي تقلص من المخاطر، وتجعل المجتمع قادراً على التماسك، بعيداً عن الانقسامات الأفقية والعامودية التي يمكن أن تطيح بمعناه الفعلي، أي معنى وجوده.

كان التكسّر المجتمعي هو حال المجتمع السوري، فقد بقي هذا المجتمع يعيش في جزر منعزلة وفاقدة لأي تواصل فيما بينها، ما عدا الريبة والخشية المتبادلة، وربما المثال الفاقع هو أن الكثير من التجمعات السكانية التي لا يفصلها عن بعضها سوى بضعة كيلومترات كانت تختلف بشكل جذري في أنماط المعيشة والاقتصاد والثقافة، وكان لكل تجمع سكاني موقفاً سلبياً من التجمع الآخر.

وغابت المؤسسات المجتمعية التي يمكن أن تشكل نوعاً من الاشتباك والتفاعل بين السوريين، وتخلق نوعاً من التشاركية في العمل والطموح في التعاطي مع الأزمات، وهكذا فقد صحا المجتمع على كل قضاياه دفعة واحدة، فنحن نرى مروحة واسعة من القضايا التي برزت في قلب قضية التغيير السياسي، وباتت معيقة له.

لقد برز مستوى التفتت المجتمعي السوري في طريقة تشكل المؤسسات السياسية، فتحت العنوان العام (إسقاط النظام) انشغل السياسيون في القضايا الجزئية، كما أن ضعف التجربة المؤسساتية، وتبعيتها للسلطة، أعيد إنتاجها في تجارب المعارضة، أما استخفاف المؤسسات السياسية المعارضة بالمجتمع فذلك لأنها تستطيع أن تستفيد من انقساماته، بل أن تكون المعبر عنها، بحيث يصبح التمثيل السياسي ليس للقضية الرئيسية، وإنما تمثيلا لفئة سورية ما (نظرياً) من دون أن يعني بدرجة من الدرجات تمثيلاً لتلك الفئة في الحدود الدنيا.

ذهبت تونس إلى السياسة، وانزلقت سورية إلى منطق الحرب، فمصير انتفاضات الشعوب ليس واحداً، فمتى تغير الفاعلون تغيرت النتائج.

السوريون منقسمون حول نتائجها ومتفقون على ازدواجية المعايير الغربية

هل تعاظمت شعبية «الدولة الإسلامية» بعد ضربات التحالف؟

تحقيق- عصام عطا الله:

اتفق الشارع السوري عموماً والثوري خصوصاً على رفض الضربات الموجهة لتنظيم الدولة الإسلامية، وفق صيغتها الحالية، وليس مرد ذلك حب الشارع للتنظيم، إنما مبعثه الانعكاسات السلبية للضربات على مسار الثورة السورية، وهذه الرؤية أدت لانقسام الشارع السوري، وبروز فئة مؤيدة للتنظيم من زاوية رفض الضربات، فبدلاً من أن تؤدي الضربات لخوف الناس، وابتعادهم عن التنظيم، نجد شعبية التنظيم تدخل لفئات وشرائح كانت ضد التنظيم حتى وقت قريب، وكأن السوريين ألفوا طعم الموت، ولم يعودوا يستطيعون العيش من دونه.

فهناك كتائب ثورية وأشخاص انتسبوا لتنظيم الدولة عقب الضربات مباشرة، فازدياد الشعبية ترجع لإحساس هؤلاء بالغبن والخديعة، وإصابتهم بالإحباط أمام السلوك الدولي الذي يكيل بمكيالين (بحسب رؤيتهم)، فهم يرون أن التحالف الدولي تعامى عن الإرهاب الحقيقي (الأسد)، وتعامل مع النتائج والمفرزات لهذا الإرهاب فقط (تنظيم الدولة) لأنه هدد مصالحه في العراق، ولا سيما في إقليم كردستان، يقول أبو مجد مقاتل سابق: " كانت الطلقة علينا بالحسرة، واستنجدنا بالقاصي والداني، لكن الضمير الإنساني لم يتحرك رغم دموية الإرهاب الأسدي، أما اليوم فقد استنفر العالم قواه لأن مصالحه هُددت، ألهذا الحد دماؤنا وأرواحنا رخيصة، فليكن الموت مصيراً لهذه الضمائر الميتة على يد التنظيم."

ووقف قسم من السوريين مع تنظيم الدولة بدافع الحرص على وحدة سورية، فهؤلاء لا يرون أن التنظيم يشكل خطراً على وحدة سورية عكس قوات الحماية الكردية ذات (النزعة الانفصالية)، فالسوريون يخشون من هذه النوايا الانفصالية لحزب pyd، ولا سيما أنه قام بخطوات كبيرة نحو هذا المسعى، حيث لمس قسم من السوريين نزعة انفصالية لدى كثير من عناصر pyd. يقول أبو مرهف ، وهو محامي" الأكراد أهلنا وجيراننا وشركاؤنا في الوطن، وتألمنا لما أصابهم في عين العرب، لكني وكثير من السوريين مع تنظيم الدولة في حربه ضد pyd ، ليس لأني ضد الأكراد الذين أحبهم وأحترمهم، فهذا الحزب يملك نزعة عنصرية انفصالية مدعومة من أمريكا وإسرائيل اللتين تسعيان لإنشاء كيان يشبه الكيان الصهيوني، وأنا مع التنظيم في هذه النقطة لأنه عقبة أمام هذا الكيان."

وقد أسهمت الهوية التي يدعيها التنظيم (الدفاع عن أهل السنة والجماعة) في تعاطف كثير من السوريين الذين يشكل السنة الغالبية فيهم، فهم لا يجدون مبرراً لتعامي قوات التحالف عن جرائم الميليشيات الشيعية في العراق أو سورية، وتذكرهم لجرائم تنظيم الدولة، فمحاربة إرهاب وترك آخر أشعر الكثير من أهل السنة أنهم مستهدفون، فلم يتحرك أحد لرفع الظلم الذي يقع عليهم منذ سنوات من قبل الميليشيات الشيعية، في حين هبّ لقتال التنظيم السني، يقول حارثة بائع خضار: " لماذا توصف أعمال أهل السنة بالإرهاب، وتوصف أعمال الشيعة بالتمرد أو التجاوزات، فلم يحرك العالم ساكناً أمام مئات المجازر للميليشيات الشيعية بحق أهل السنة في العراق وسورية، ووقف متفرجاً أمام احتلال صنعاء وقبلها بيروت وبغداد من قبل هذه الميليشيات، فهويتنا مستهدفة، وسنبذل الغالي والرخيص فداء لعقيدتنا التي يتحالف العالم لحربها."

وقد نجح التنظيم بالعزف على هذه الأوتار لاستدرار تعاطف الشارع السوري، فخطابات التنظيم على منابر المساجد ووسائله المختلفة ركزت على وجوب محاربة الكفرة والمرتدين والانفصاليين، والميليشيات الطائفية التي تقتل أهل السنة، وتغتصب نساءهم على الهوية، ونجح التنظيم في بناء شعبية على هذه الأسس، يقول أبو رسلان الأنصاري: " تنظيم الدولة يخوض معركة الأمة، ويقف سداً منيعاً حصيناً أمام الهجمة الشرسة التي يتعرض لها المسلمون، وهذا ما يفسر ازدياد شعبية التنظيم في صفوف المسلمين، لأنهم أدركوا هذه الحقيقة ولمسوها على أرض الواقع."

ولعب سحر القوة عامل جذب لفئة الفتيان التي سحرت بأفلام تنظيم الدولة الهوليودية، فرسمت لهم مخيلتهم أبو بكر البغدادي على أنه روبن هود القرن الحادي والعشرين، أم فؤاد: " لم يكمل ابني عامه الخامس عشر، لكن منظر السلاح، وما يبثه الإعلام عن تنظيم الدولة شكل عامل جذب لابني الذي لا نستطيع المطالبة به، أو رده للبيت."

ومن ناحية أخرى نجد شريحة من السوريين استبشرت خيراً بهذه الضربات على أمل أن تعيد للثورة وجهها الوطني المشرق بعد أن قام التنظيم باختراقها وتمزيقها من الداخل من خلال ملاحقة وخطف واعتقال الناشطين الثوريين والإعلاميين، واغتيال القيادات البارزة للثوار، ناهيك عن قتالهم لعناصر الجيش الحر وملاحقتهم، فأهالي وأصدقاء عناصر الجيش الحر يتمنون زوال التنظيم اليوم قبل غد، أبو الفدى مقاتل سابق: " بعد أن ضحينا بالغالي والنفيس، وكنا في الصفوف الأولى في مقارعة الظلم والاستبداد يأتي غزاة الخارج ليتهمونا بالخيانة والردة، وهم الذين كانوا في الصفوف الخلفية."

كما أن الفسيفساء السورية، وتنوع المشارب والمذاهب الدينية والطائفية والعرقية، والسياسية شكلت عائقاً أمام التنظيم، فكثير من السوريين ولا سيما النخبة تؤمن بأن الحرية السبيل الوحيد لخروج سورية من مأزقها، فهؤلاء يرون في تنظيم الدولة نسخة ثانية للبعث الأسدي، فكلاهما يحاول صبغ المجتمع برأيه، ويرفض أي رأي مخالف له، فالاستبداد قاسم مشترك يجمعهما، يقول الأستاذ معن مدرس فلسفة: "سورية لا يمكن أن تحكم بلون واحد، ورأينا النتائج الكارثية للون الواحد (البعث)، فسورية تميزت عبر تاريخها بالتنوع والتعايش وقبول الآخر لا استبعاده واستعباده كما يفعل البعث الأسدي أو تنظيم الدولة."

وهناك شريحة من السوريين سئمت من الحرب وويلاتها من تشرد وفقر ومرض، ويرون استحالة انتهائها في ظل وجود تنظيم الدولة، فالعالم لا يمكنه الموافقة على وجود دولة على هذا الطراز في القرن الحادي والعشرين، تقول أم علي: " تعبنا من حياة النزوح والتشرد، والله تعبنا، آن الأوان لوضع نهاية لهذه الحرب، ونأمل أن يسهم التدخل الدولي برسم النهاية."

يبدو أن الغارات الجوية لقوات التحالف زادت في شعبية التنظيم، وهي شعبية غير حقيقية لأن سياسات المجتمع الدولي هي التي أسهمت بها، ولن تتناقص هذه الشعبية مالم يصحح المجتمع الدولي من سياساته التي تقوم على الكيل بمكاييل مختلفة.

«فزعة» البشمركة إلى أكراد كوباني ...هل من جدوى؟

موسى القلاب *

يبدو أن فزعة (نجدة) بشمركة مسعود البرزاني من كردستان العراق المتوجهة الى منطقة كوباني (عين العرب) جاءت متأخرةً جداً وبعد أن وقع (الفأس بالرأس). فمعظم المدنيين من مدينة كوباني وما حولها هربوا بأرواحهم وتركوا بيوتهم نهباً لتنظيم ""داعش"" الذي لا يختلف اثنان على أنه تنظيم دموي وحشي سفّاك لدماء الأبرياء وحارقٌ لمنازلهم من دون ورع أو تردد. لكن بالمقابل يتفق الجميع تقريباً على ان هذه الطريقة في الحرب على الإرهاب و""داعش"" على وجه التحديد، لم ولن تستأصله من جذوره، لا بل أتاحت له القدرة على سرعة المناورة والتدريب القتالي الميداني بالذخائر الحية، وأصبح أقوى من ذي قبل بكثير.

في ظل هذه الظروف الرمادية التي تعيشها المنطقة، ثمة أسئلة مطروحة حول مدى جدوى "فزعة" البشمركة القادمة من كردستان العراق لنجدة مدينة كوباني ومنعها من السقوط، ودحر مقاتلي ""داعش"" واخراجهم من المدينة على الاقل، وليس من منطقة الأكراد السورية الممتدة على طول الحدود السورية – التركية.

هذه المجموعة المسلحة التي لا يتجاوز تعدادها 200 مقاتل بأسلحتهم الخفيفة والمتوسطة، توحي بأن هذا القرار لا يعدو عن كونه مجاملة شكلية وتظاهرة معنوية وعملية تسديد قيود سياسية، لن تقدم أو تؤخر في حجم ونتيجة القتال الدائر في كوباني نفسها، وما يقع حولها من بلدات وقرى باتت معزولةً وليست أفضل حالاً منها.

فقوات ""داعش"" ما زالت تقاتل، والأكراد المحليون ما زالوا يدافعون، والجميع بين كرٍ وفر، إذْ من الصعب التكهن بما ستؤول اليه العمليات القتالية بعد أيام أو أسابيع وربما أشهر، بينما قوات التحالف ما زالت تسقط قنابلها وصواريخها من الجو، دون أن تحسم المعركة على الأرض باعتراف الجميع بما فيهم قادة عسكريون كبار مختصون بشؤون الدفاع والحرب على الإرهاب والعمليات الجوية التعبوية على مختلف أنواعها وأدوارها. لماذا يحدث ذلك؟ لأن هذا الاسلوب غير قادر على تحقيق هذا الهدف صعب المنال في ظل استراتيجية "اللا استراتيجية" التي تعتمدها الولايات المتحدة لضرب "داعش" في سوريا من أجل الحفاظ على بغداد وأربيل، بينما قوات الأسد تقصف مواقع المعارضة السورية المعتدلة التي أعلنت واشنطن مراراً وتكراراً بأنها بصدد تسليحها وتدريبها وتجهيزها! أما تحرير الأنبار والموصل وصلاح الدين فتلك قصةٌ أخرى قد لا نرى لها نهاية في المدى القريب، في ظل عدم وصول إمدادات وتعزيزات الحكومة العراقية الضرورية لصمود العشائر التي تقاتل "داعش" لوحدها في كثير من المناطق، ما يجعل المدنيين من جديد عرضةً لعمليات "داعش" الدموية الانتقامية من جديد. فكيف تثق عشائر العراق المخذولة وباعتراف شيوخهم، بالحكومة العراقية الجديدة، التي تضم ستة نواب لرئيس الجمهورية ورئيس الوزراء.

في خضم هذه الأحداث الدموية وهذا الظرف العصيب، تتقدم "داعش" في وسط وشمال مدينة كوباني، واستعادت السيطرة على قرى في ريفها الغربي بعد معارك مع المقاتلين الأكراد، بحسب ما أفاد به (رامي عبد الرحمن) مدير المرصد السوري لحقوق الإنسان يوم الخميس الماضي. كما تتقدم "داعش"، خصوصاً في هيت وما حولها، وما زالت تسيطر على ثلثي منطقة الأنبار، وتقاتل على أكثر من محور.

يتبين من خلال هذا السيناريو القتالي متعدد الاطراف، أن معدِّي هذا الفيلم الطويل "كوباني" الذين ينتظرون مفاجأة كوكبة "مسعود برزاني" القادمة من الشرق البعيد، عبر الأراضي التركية لتدخل منطقة كوباني من كافة الجهات وتطرد "داعش" شر طردة. لكن متى سيحدث ذلك؟ لا أحد يستطيع معرفة ذلك على وجه الدقة، خصوصاً إذا ما تطلب هذا الأمر صدور موافقات دستورية وأمنية وإجراءات عسكرية من قبل الأطراف المعنية في تركيا وكردستان العراق. ثم بعد ذلك قد يجري تسليم راية البشمركة القتالية من يد "مسعود برزاني" الى قبضة "صالح مسلم"، في حين ربما يقف أردوغان بينهما ليبارك بابتساماته المتشفية بالجميع، بأنهم لن يستطيعوا المرور سوى من بوابة تركيا العالية التي لن تطالها حتى قوات التحالف الجوية من على ارتفاعات شاهقة.

يؤكد المرصد السوري في هذا السياق مرةً أخرى أن تنظيم "داعش" الذي شنّ هجومه في اتجاه مدينة كوباني في 16 سبتمبر الماضي، قد تمكن مقاتلوه في السادس من أكتوبر الحالي من دخول مدينة كوباني، وهم يسيطرون حالياً على أكثر من 50% منها – بحسب المرصد السوري نفسه– رغم صواريخ وقنابل التحالف الموجهة ودقيقة الإصابة، والتي تعمل إما بالأشعة تحت الحمراء أو بأشعة الليزر.

لا يستبعد تحت وطأة القتال وتماس خطوطه على الارض، أن يسقط عدد من ذخائر التحالف الدولي الجوي على "فزعة البشمركة" القادمة من كردستان العراق عن غير قصد. عندها سيعلن القائد الجوي لمسرح العمليات أن هذا المأزق قد حدث بنيران صديقة نتيجةً لخطأ تقني أو بشري أو بسبب شدة الرياح وسوء الأحوال الجوية، وكما جرى إسقاط ذخائر وأدوية من قبل فوق قوات "داعش" وتلقاها بلهفة وهو على أحر من الجمر.

عندها سيقول الناطق الرسمي(ابو محمد العدناني) – إذا ما زال على قيد الحياة – باسم " المجاهدين تحت راية الخليفة أبو بكر البغدادي" : إن هذه الهبة ليست إلا هدية من رب السماء لعباده المخلصين، وأن القنابل التي سقطت على قوات البشمركة أو المدافعين الاكراد، ما هي إلا نقمة من الله على هؤلاء الملحدين! ثمة مفارقات عجيبة وغريبة في ما يجري على الأرض ومن الجو في العراق وبلاد الشام، إذْ لا تفسير أدق من أن: " قديم يحتضر ليموت عما قريب، وجديد يعاني من عسر الولادة لم يرَ النور بعد، في هذه البقعة من العالم!"

*عميد(م) وباحث استشاري في مركز الشرق للبحوث – دبي

متى تخلّص العرب من الاستعمار؟

فيكتوريوس بيان شمس

تتصارع عدّة مشاريع استعمارية للسيطرة على المنطقة العربية الغنية بمواردها، سواء النفطية منها، أو الطبيعية، إضافة لموقعها الاستراتيجي الهام، بما يُذكّر بصراعات النفوذ في عصور خلت، يخالها المرء انتهت مع بداية ما يُسمّى "الاستقلال".

يتفاعل هذا الصراع في ظل غياب مزمن لأي مشروع عربي، أو بسبب من هذا الغياب، باستثناء الخوف من نتائج ما زرعت الأنظمة العربية مجتمعة من جهل وتخلف وإفقار يضمن لها جميعاً القدرة على الاستمرار. وفي ظل صعود لأمم مجاورة، لديها طموحاتها كتركيا، وايران، "اسرائيل" التي تعمل وفقاً لمشروعها المزعوم في الهيمنة على المنطقة الواقعة بين نهري الفرات والنيل، وهي ذات المنطقة التي تتصارع عليها القوى الدولية والإقليمية الكبرى.

رتّب الاستعمار المنطقة العربية وجزّأها بما يخدم مصالحه، فكان الأقدر على قراءة التباينات والتناقضات الاجتماعية، سواء كانت عرقية، أو طائفية، أو طبقية، أو غير ذلك من أسباب الانقسام والتفتيت التي تضمن له دوام الهيمنة والعودة إلى المنطقة عند تفجّرها، لا بل كان في هذه الأثناء لاعباً ومحرّكاً أساسياً في تفجير هذه التناقضات، أو على الأقل، استدراكها لحظة وصولها إلى الذروة، والتعامل معها.

للدول الإقليمية الصاعدة، والمتصارعة على المنطقة العربية، تاريخ استعماري مازالت آثاره ظاهرة إلى اليوم، كالاحتلال الإيراني للأحواز العربية منذ العام 1925، والتي لم تتغير سياسة التعاطي الإيرانية بعد الثورة الخمينية على الشاه معها، فبقي التمييز بحق سكانها يُذكّر إلى اليوم بأن ايران دولة احتلال.

لتتطور الطموحات الإيرانية باتّجاه الهيمنة على الجهة المقابلة من الخليج، والذي تُصرّ ايران على أنّه "الخليج الفارسي"، مستغلّة وجود أقليات شيعية، تعمل على استخدامها في مشروعها الطموح.

والحال ليس بأفضل على الجانب التركي الذي احتل منذ العام 1939 الأجزاء الشمالية من سورية بتواطؤ واضح من الاحتلال الفرنسي آنذاك. تمت عملية الاحتلال بشكل احتيالي بعد الاستفتاء الذي نظّمه وأشرف عليه الفرنسيون وقاطعه العرب. كان الاستفتاء مخالفة صريحة لصك الانتداب الذي يلزم في الفقرة الرابعة منه الدولة المنتدِبة في الحفاظ على وحدة الأراضي التي تسيطر عليها. قبلها، كان قد سيطر القوميون الأتراك على السلطة السياسية في تركيا في العام 1922 بقيادة مصطفى كمال أتاتورك، ليعلنوا قيام الجمهورية، بالتزامن مع تقسيم سوريا إلى (6) دويلات في نفس العام، بما عُرف بـ "الاتّحاد السوري" آنذاك، والذي انهار أيضاً بالتزامن مع التعديل الدستوري التركي الذي فصل الدين عن الدولة في خطوة على طريق علمنة البلاد في العام 1924.

على الجانب "الإسرائيلي"، كان للجولان وضع مميّز، حيث أعلن "الكنيست الإسرائيلي" في العام 1981 قراراً بضمّه، ليبقى بالإضافة إلى القدس، المنطقة الوحيدة العالقة ولو من حيث الشكل منذ العام 1967، وهي منطقة يعيش سكّانها الذين رفضوا الجنسية "الإسرائيلية" وضعاً إشكالياً خطيراً ومعقّداً، يهدّدهم في كل آن، ويحد من حركتهم تحت طائلة الحرمان من العودة لمن يرغب بالمغادرة ولو مؤقّتاً، مع بعض الاستثناءات.

في سياق آخر، كانت أسكوتلندا التي احتلتها بريطانيا منذ العام 1707، قد أجرت في أيلول 2014 استفتاءً على استقلالها، جاءت النتائج سلبية، إذ رفض أكثر من نصف السكّان (55،42%) الاستقلال عن بريطانيا.

أمّا في هونغ كونغ، فقد وضع سكّانها شروطاً ضمنتها بريطانيا للعودة إلى السيادة الصينية بعد احتلال استمر لأكثر من 156 عاماً، شهدت فيها المدينة ازدهاراً ميّزها عن باقي الصين، لتصبح واحدة من أكبر رأسماليات العالم، والتي لو أجري فيها استفتاء عوضاً عن الاتّفاق القديم على تسليمها بين الصين وبريطانيا في العام 1997، لما وافق سكّانها على العودة إلى الصين.

في هذين النموذجين، وربّما يضاف إليهما نماذج أخرى، كسبتة ومليلة المحتلتين من إسبانيا منذ ما يزيد على الأربعة قرون، ما يسلّط الضوء على طبيعة الاحتلال من جهة، وعلى طبيعة الواقع السياسي للشعوب الرازحة تحت الاحتلال من جهة ثانية. لكن هذا لا يعني بحال من الأحوال، أن الغرب أكثر حضارية في التعاطي مع قضايا شعوبه، أو الشعوب التي يحتلّها، دليل ذلك النضال القومي والديني لـ "الجيش الجمهوري الإيرلندي" الذي اتّخذ الشكل العنفي في مواجهة السلطات البريطانية بسبب الخلافات القومية والإثنية منذ العام 1913 والذي استمر حتى العام 1997، ولا شيء يضمن عدم استئناف هذا الصراع. أو الصراع الدموي بين منظّمة "ايتا" الانفصالية مع السلطتين، الإسبانية والفرنسية، والذي انتهى عملياً في العام 2011.

لكن ماذا لو أُجري استفتاء ما لتحديد مصير المناطق العربية الثلاث المذكورة في تركيا و"اسرائيل" وإيران؟. هل أن موقف المواطن الأحوازي من الاحتلال الإيراني يشبه موقف المواطن السوري في الجولان أو تركيا؟. بمعنى: ما الذي يدفع مواطناً تحت الاحتلال، للتشابه أو التمايز عن نظيره تحت احتلال آخر؟.

في ظل غياب أي مشروع وطني عربي، كانت الدول العربية فريسة سهلة للاحتلال بسبب انكشافها، اجتماعياً، وسياسياً، وثقافياً، واقتصادياً. إذ لم يكن لدى الأنظمة الكومبرادورية الحاكمة سوى مشروع وحيد، وهو الاستمرار في السلطة، وبسبب طبيعة ارتباطاتها وارتهاناتها، وافتقارها للحد الأدنى من طرق وأساليب التعامل مع أزمات شعوبها، والتي تسبّبت هي نفسها بها، قامت عند أول اصطدام معها باستدعاء الاحتلال، بعد مرحلة من العنف الدموي الذي قوّض المجتمعات وقسّمها مللاً وطوائف وقبائل، فتحولت هي نفسها إلى أدوات احتلال، تستجلب الاحتلال حين تعجز عن إدارة مصالحه، بما يترتّب على ذلك من تقويض وتهديم للمجتمع، قد لا تصلحه عقود طويلة.

وربّما تجد الأسئلة أعلاه أجوبتها حول مسألة التحرّر من الاحتلال في مراكب الموت التي تنقل الهاربين من جحيم الموت إلى دول المتروبول كتكرار دائري لا ينتهي لـ "عقدة أوديب" تحت حكم الأنظمة الكولونيالية التي تستحيل أمكانية انهائها قبل البحث في العديد من المفاهيم وتحديد ماهيتها وفحواها، كمعنى الوطن والمواطنة التي يتعطّش لها الهارب من المحتل إلى المحتل.

الرجم: سنّة «داعش» الخيّرة!

■ حكم عاقل

حين أتى الكتبة والفريسيون بامرأة زنت وقدموا بها إلى السيد المسيح، أخبروه أن الشريعة الموسوية قد أمرت برجمها، وسألوه، ليختبروه، حول ما ينوي أن يفعل بها، فأجابهم، بعد تجاهلٍ منه و إلحاح منهم، منتصبا بعد انحناء: "من كان منكم بلا خطيئة فليرمها أولا بحجر". انفض الجميع ولم يعد هناك من مُدّع على المرأة، فالبشر يخطئون، و ليس لأحد أن يمارس دور الرب، لاسيما حين يتعلق الأمر بمحاسبة المذنبين، فالناس متساوون أيضا لأنهم يخطئون. تعليم المسيح حول الزنى وربط الخطيئة بالضمير لا بالعقاب، لم يصمد أمام المجتمع الذكوري والسلطة البطرياركية. لاحقا جموع غفيرة من النساء رُجمت أو أحرقت باعتبارهن بوابة للشيطان.

يرد ذكر الرجم في القرآن من حيث هو عادة سابقة على الإسلام ((قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ)) (هود:91)، ويبدو أن الرجم هنا كان تعبيرا عن رفض المجتمع والنبذ وعدم الترحاب وليس بالضرورة أن يكون عقوبة يستمر فيها فعل الرجم حتى الموت. وأيضاً في الإخبار عن قول موسى لقومه ((وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ)) (الدخان:20)، هنا اختلف المفسرون، فمنهم من رأى أن المقصود بالرجم الشتم باللسان، ورأى آخرون أن موسى خشي حقيقة وليس مجازاً أن يرجمه فرعون وقومه كعقاب له، ورأى آخرون ان الرجم يحمل معنىً عاماً هو الأذية.

لكن، لم يرد الرجم في القرآن كحد شرعي لجريمة الزنى. فالتوبة كانت بداية تكفي، وأمر الزانية متروك لله وحده ((وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا. وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا. إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)) (النساء: 17–15). بعد ذلك يحدد القرآن صراحة حد الزنا بمائة جلدة: ((الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ)) (النور:2). لكن ذلك يحتاج إلى إثبات عن طريق شهود أربعة وإلا عوقب المدعي بثمانين جلدة ((وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)) وطبعا يصعب ذلك من جهتين: جهة المشاهدة لاسيما وأنها شرحت لاحقا في السنة النبوية إذ تتطلب رؤية "المرود في المكحلة"، وتتعلق من جهة ثانية باستحالة الانتظار، لاسيما لدى المجتمع العربي القبلي، والتحرج من الإشهار، فيروى أن النبي حين شرح لأصحابه ضرورة الاتيان بأربعة شهود، قال له سعد بن معاذ مستغربا "إن وجدت مع امرأتي رجلاً أمهله حتى آتي بأربعة! والله لأضربنّه بالسيف غير مصفح عنه" فكان رد النبي: "أتعجبون من غيرة سعد، لأنا أغير منه، والله أغير مني".

لا نجد في كتب التراث والحديث سوى حادثتين طبق فيهما النبي حد الزنى، هما حادثة الصحابي ماعز والمرأة الغامدية. وقد طبق النبي الحكم فيهما بعد تردد وتسويف وبناء على إلحاح منهما. ويختلف الرواة حول زمان ذلك، هل كان قبل آية الجلد أم بعد نزولها؟ أن يكون بعدها أمر غير وارد إذ لا يمكن للنبي مخالفة نص صريح في القرآن. لذا إن صحت الرواية حول هاتين الحادثتين فمعنى ذلك أن النبي الذي لم يكن لديه تعليم قرآني واضح حول الموضوع قد لجأ إلى عرف سابق على الإسلام لينفذه متردداً على ما يبدو.

ولا ندري ما الحكمة الإلهية من فرض عقوبة على جرم يكاد يستحيل إثباته ولذلك يستحيل تنفيذه. والغريب أيضا كيف يتحول حد الزنى من الجلد بنص صريح، إلى الرجم حتى الموت باجتهادات خالفت صريح النص القرآني، أو حديث آحاد خصص عمومه. لكن يبدو أن للأعراف والتقاليد دائما من السطوة ما يمكنها حتى من اختراق المقدس الديني والحضور بين ظهرانيه وضمان استمرار هيمنتها اجتماعيا.

في فلم دعائي جديد و مقزز، تصور "داعش" مشهدا جديدا لمدى قدرتها على تشويه إنسانية الإنسان، امرأة ترجم حتى الموت. كشاة تساق إلى المذبح، هناك يتم تطهيرها من الخطيئة بحضور والدها الذي فقد أبسط ملامح الأبوة باسم "الشرف". وإن كنت آمل أن يكون مغلوباً على أمره راغباً في حماية من بقي من أفراد أسرته.

الفيلم لم يخلُ من السقطات وسوء الإخراج، بالرغم من أنه، وللأسف، موغل في الواقعية. الفيلم لا يشرح كيف تم إثبات حد الزنى على المرأة، هل توافر شهود أربعة رأوا ما حل بالمكحلة، أم أن داعش استخدمت تقنيات غربية حديثة تغني عن وجود الشهود تتعلق بالحمض النووي، أو غيرها من الوسائل المعقدة؟ والغريب أن المشرف على تنفيذ الحكم يحمّل زوج المرجومة مسؤولية اقترافها جرم الزنى لبعده عنها فتركها فريسة لشيطان الرغبة، لكن طبعا لا عقاب للزوج، فالمسؤولية هنا لا يترتب عليها أي مساءلة قانونية، إنها مسؤولية صورية كمسؤولية الراعي الذي أهمل ماشيته فتلك بها الذئب. ويتناسى المشرف على تنفيذ حكم "داعش" (لا حكم الله) حين يوجه رسالة للشباب المسلم بالحذر من دنيا وزينتها تغرهم، فيغيبون عن نسائهم أطول من اللازم، يتناسى أن هذه الرسالة قد تقرا أيضا على نحو مختلف: أن غيبوا قدر ما شئتم واطمئنوا فمتى "مرمغت" إحدى نسائكم شرفكم فالرجم لها بالمرصاد. وكان من الطبيعي أن يرى في المرأة المساقة إلى الرجم "سنّة خير"، كما قال.

بدا في العقود الأخيرة أن المرأة الشرقية قد قطعت أشواطا لا بأس بها على طريق تحررها، اليوم تريد سنّة "داعش" الخيرة أن تعيد تثبيت أركان المجتمع البطرياركي، وتأكيد سيطرة الرجل انطلاقا من إخضاع المرأة جسدياً.

مؤشرات الاستثناء التونسي

(٤) - صعوبة اختيارات الناخب

د. عبد الله تركماني (*)

يمثل اليوم (26 أكتوبر/تشرين الأول) موعداً سياسياً حاسماً في تاريخ تونس ما بعد الثورة، حيث يأمل المواطن التونسي تغييراً شاملاً نحو الأفضل في حياته، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، من خلال رسم خريطة سياسية جديدة بعد يوم الاقتراع واختيار المرشحين والأحزاب الأكثر حرصاً على مصالحه، والأقرب لتنفيذ طموحاته في الحرية والكرامة. ولكنّ التشابه الكبير بين البرامج الانتخابية لمختلف الأحزاب السياسية، فضلا عن العدد الهائل للقوائم المشاركة في الانتخابات (أكثر من 1300 قائمة) يصعّب الاختيار بالنسبة للناخب التونسي.

إن الخاصية الأساسية، التي يمكن أن تصف لنا طبيعة المعركة الانتخابية اليوم، تتمثل بالأساس في أنّ معركة الانتخابات هي بين الإسلام السياسي والقوى الحداثية، أي بين الإسلاميين وأنصار المشروع التحديثي للدولة الوطنية التونسية، سواء أكانوا أنصاره أو الذين يرون فيه ضرورة ويجب التمسك به مع معالجة نقائصه.

ومن الجدير بالذكر أنّ لنظام الاقتراع على القائمات، الذي دأبت تونس على اعتماده، مساوئ عديدة باعتباره يصادر حق الشعب التونسي في اختيار حكامه وممثليه في مختلف المجالس والهيئات المنتخبة ويؤسس لديكتاتورية الأحزاب وهيمنتها المطلقة على الحياة السياسية.

هذه الحقيقة لن تكون غائبة عن الناخبين التونسيين، وأكثر ما يدور بين الرأي العام هو تأكيد ضرورة إنهاء حقبة الشعارات الفضفاضة لتحل محلها قناعات واقعية تتمسك بالدولة ومؤسساتها وأجهزتها لضمان الأمن العام والحرية والكرامة. فحين يعي التونسي ما يحصل في ليبيا والعراق وسورية واليمن سيحسب ألف حساب قبل أن يقترب من صندوق الاقتراع، ليجعل الانتخابات خطوة إلى عهد جديد، عهد الجمهورية الثانية.

إذ أنّ المشهد يوحي بأنّ التجربة الديمقراطية التونسية تأخذ مسارها الطبيعي، ولكنّ استكمال نموها الفعلي لا يتوقف على وجود الأحزاب والمرشحين والهيئات ذات الصلة، فهذا أمر يسير وبرعت فيه الأنظمة الديكتاتورية المختلفة. أما الديمقراطية الفعلية فشرعيتها تتأسس على وعي الناخب وقدرته على التمييز، وفرز النخبة السياسية التي تريد أن تحكم باسمه. وإذا ما توفرت هذه القدرة لدى معظم الناخبين فحينها فقط يمكن الحديث عن شرعية حقيقية لا مزوّرة.

وفي هذا السياق، هناك آمال كبيرة بأن تولد ديمقراطية متنورة في تونس، تطوي مرحلة الانتظار الطويلة في أعقاب إطاحة ديكتاتورية نظام بن علي. وما يلاحظ في المشهد اليوم يحمل إرهاصات ولادة هذه الديمقراطية، ومن حسن الحظ أنّ مؤشرات الفشل تبدو أقل. ولأنّ المرحلة دقيقة وفاصلة، فهي تتطلب نخبة كفوءة تؤمن بالدولة وبالمصلحة الوطنية في إطار احترام إرادة الشعب وتطلعاته نحو الحرية والكرامة.

ولضمان نجاح الانتخابات التشريعية اليوم والرئاسية في 23 نوفمبر/تشرين الثاني القادم، يبقى شرطان (حسب تعبير الصديق صلاح الجورشي): أن يتوجه التونسيون بكثافة إلى مكاتب الاقتراع، والقبول بنتائج الانتخابات مهما كانت صادمة لبعضهم، ومهما كان المنتصرون أو المنهزمون. خاصة أنّ ثمة 9 آلاف ملاحظ تونسي على استعداد لمراقبة العملية الانتخابية، بالإضافة إلى 500 مراقب أجنبي، من بينهم بعثة من الاتحاد الأوروبي، وهو ما سيضفي مصداقية وشرعية على عملية مراقبة الانتخابات.

وتظل التجربة الانتخابية التونسية، على هناتها، رائدة في ظل محيط عربي مضطرب، وانسداد أفق ثورات عربية عجزت عن تصريف أزماتها سلمياً، وتحوّلها إلى مسارات عنيفة. فالتجربة التي يخوضها الشعب التونسي تشكل لحظة تاريخية فارقة في صناعة ثقافة انتخابية، بمعايير عالمية، تستند إلى الشفافية وقواعد قانونية عادلة وهيئات مشرفة ذات استقلالية، تمنح الفرصة للجميع، وعلى قدم المساواة، من أجل المساهمة في بناء المستقبل الديمقراطي لتونس، بعيداً عن منطق الإلغاء، أو روح الإقصاء والتشفّي. إنها تجربة تستحق المتابعة، بوصفها درساً فعلياً، يثبت قدرة الشعوب العربية على حل المشكل السياسي، ضمن إطار من التعايش الوطني والحوار السياسي الراقي، بعيداً عن العنف والفوضى.

* باحث استشاري في " مركز الشرق للبحوث " – دبي

عريقات يتحدث عن موعد نهائي لإقامة دولة فلسطينية مستقلة

رام الله (الضفة الغربية) (رويترز):

تحدث كبير مفاوضي السلام الفلسطينيين صائب عريقات بأوضح العبارات حتى الآن عن خطط لإقامة دولة فلسطينية مستقلة خلال ثلاث سنوات حتى لو كان ذلك يعني تجاهل مناشدات الولايات المتحدة بعدم المضي قدما في هذا التحرك.

وعبّر عريقات عن إحباط عميق واستياء من حقيقة أن الجهود التي بذلت على مدى أعوام لتحقيق حل الدولتين مع الإسرائيليين لم تحقق تقدما يذكر، وقال إنه لا يوجد خيار آخر سوى التحرك من جانب واحد لإقامة الدولة.

وقال إن قراراً سيعرض على مجلس الأمن الدولي الشهر المقبل ينص على تحديد نوفمبر /تشرين الثاني 2017 موعدا نهائيا لإقامة الدولتين، طبقا لحدود ما قبل حرب 1967، عندما احتلت إسرائيل الضفة الغربية وغزة، وسيطرت على القدس الشرقية، وهي مناطق يريد الفلسطينيون إقامة دولتهم المستقلة عليها.

وقال عريقات لصحفيين أجانب في مكتبه برام الله يوم الخميس إن الوضع الحالي لا يمكن أن يستمر، وإن الفلسطينيين يريدون إقامة دولتهم في موعد أقصاه نوفمبر/ تشرين الثاني 2017.

وتدرك القيادة الفلسطينية أنه في حكم المؤكد أن تستخدم الولايات المتحدة حق النقض لتوقف أي قرار من هذا النوع من الأمم المتحدة، لكنها ستحاول أولا إقناع الفلسطينيين بعدم اتخاذ هذا المنحى حتى لا تضطر لاستخدام حق النقض.

وذكر عريقات أن وزير الخارجية الأمريكي جون كيري أبلغه خلال مؤتمر في القاهرة هذا الشهر أن مجلس الأمن «ليس خياراً»، لكنه تفادى استخدام تعبير حق النقض.

لكن حتى إذا تم إحباط القرار الخاص بالدولة في نيويورك فقد تحدث عريقات مجدداً عن خطط للانضمام إلى أكثر من 500 منظمة ومعاهدة وميثاق وبروتوكول دولي تحت مسمى دولة فلسطين ليكون الاستقلال في حكم الأمر الواقع.

ويشمل ذلك المحكمة الجنائية الدولية التي تحدث الفلسطينيون مراراً عن الانضمام لها خلال السنوات الاخيرة دون أن يتخذوا تحركات ملموسة في هذا الصدد.

وقال عريقات إن وقت المراوغة انتهى.

أضاف أن الفلسطينيين سيوقعون على ميثاق روما الذي تأسست بموجبه المحكمة الجنائية الدولية في عام 1998.

وتعارض الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وإسرائيل أي تحركات من جانب واحد باتجاه إقامة الدولة، قائلة إن الاستقلال يجب أن يتمخض عن مفاوضات مع الإسرائيليين. لكن كيري قال يوم الأربعاء إن الوضع الحالي لا يمكن أن يستمر.

وتم تعليق المفاوضات في أبريل/ نيسان أمام معارضة إسرائيل لتحرك السلطة الفلسطينية لتشكيل حكومة توافق مع حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ومع إحباط الفلسطينيين من استمرار البناء الاستيطاني الإسرائيلي.

ومن المرجح أن تجعل التحركات الأحادية الجانب لإقامة الدولة الفلسطينية إسرائيل أقل استعداداً للعودة للمفاوضات، لكن عريقات قال إن هذا أمر يخص رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو.

وتشير بعض استطلاعات الرأي إلى أن 70 في المئة من الإسرائيليين اليهود يعارضون الآن حل الدولتين الذي كان أساس المفاوضات لعقود. وقال عريقات إن أي حل آخر سيؤدي إلى دولة فصل عنصري.

أمريكا: العراق لن يستطيع البدء في هجوم بري ضد الدولة الاسلامية قبل شهور

قال مسؤولون في القيادة المركزية الأمريكية يوم الخميس إنه لن يكون بمقدور القوات العراقية البدء في تنفيذ أي هجوم بري متواصل ضد تنظيم الدولة الإسلامية قبل شهور من الآن، وإن أي جهد مماثل في سوريا سيستغرق وقتا أطول.

وسيعتمد التوقيت في العراق على مجموعة من العوامل بعضها خارج نطاق سيطرة الجيش، وتتراوح من الأوضاع السياسية العراقية إلى الطقس.

ويتعين أيضا تدريب القوات العراقية وتسليحها وتجهيزها قبل أي هجوم كبير مثل الذي يهدف إلى استعادة مدينة الموصل التي سقطت في يد الدولة الإسلامية في يونيو /حزيران.

وقال مسؤول عسكري «ليس وشيكاً. لكننا لا نعتقد ان الأمر سيستغرق أعواماً للوصول بهم إلى المرحلة التي يكون بمقدورهم فيها القيام بهجوم مضاد ومتواصل» واصفاً الأمر بانه جهد «يستغرق شهوراً».

وأضاف المسؤولون في إفادة لمجموعة من الصحفيين إن الأولوية في العراق تتمثل في وقف تقدم الدولة الإسلامية، لكنهم أقروا بأن محافظة الأنبار في غرب العراق مهددة رغم الضربات الجوية التي تقودها الولايات المتحدة.

وتعرضت الفرق العسكرية الرئيسية للعراق في الأنبار وهي السابعة والثامنة والعاشرة والاثنا عشر لأضرار بالغة. وقتل ما لا يقل عن 6 الاف جندي عراقي في شهر يونيو/ حزيران، وفرّ مثلي هذا العدد من الخدمة بحسب مصادر طبية ودبلوماسية.

وحين سئل عما اذا كان المستشارون العسكريون الأمريكيون في العراق قد يتوجهون إلى الأنبار أقر المسؤول الأول بأن المناقشات جارية على نطاق واسع بشأن جهود لتمكين العراقيين «بقدر ما نستطيع» لكنه لم يكشف عن التفاصيل.

وقال المسؤول إن محادثات جارية ايضا مع الشركاء في التحالف بشأن إمكانية نشر مستشاريهم.

وكان سكان الأنبار وغالبيتهم من السنة يشعرون بالاستياء من حكومة رئيس الوزراء السابق نوري المالكي ذات الأغلبية الشيعية، لكن المسؤولين رصدوا دلائل إيجابية بين العشائر منذ أن تولى حيدر العبادي رئاسة الوزراء في سبتمبر/ أيلول.

لكن المسؤول قال إنه ما زال يتعين على حكومة العبادي أن تثبت نفسها. وأضاف أن الجيش الأمريكي لن «يبدد مصداقيتنا» بالتكفل بذلك الآن، وسيقصر نفسه على التوسط في المحادثات بين الحكومة والعشائر.

وقال المسؤول «إلى ان تتمكن حكومة العبادي من تثبيت مكانتها وتحقيق بعض النجاحات الصغيرة فإنني لا أعتقد إننا سنكون في وضع يتيح لنا تقديم أي وعود لمصلحة تلك الحكومة.»

وفي حين حدد المسؤولون معركة طويلة الأمد في العراق فقد أوضحوا أن الأمر سيستغرق وقتا أطول في سوريا.

أعلام النهضة العربية: الصدمة مع الغرب والمثاقفة الحضارية

ياسر بدوي

يغيب الفكر والمعرفة التي تحتاجها الأمة في نهضتها، ومنها فكر عصر النهضة العربية الذي أسس لمعارف كبيرة وموسوعية في جميع المجالات. استطاع مفكرو النهضة امتصاص الصدمة الحضارية بعد الاحتكاك بالغرب، وصاغوا أفكارهم التي انطلقت من الواقع العربي والاسلامي، و أخذت بأسباب التقدم و التطور.
كانت رحلة زكي مبارك إلى فرنسا، النافذة الحضارية، والاحتكاك الذي ولد المثاقفة الفكرية بين الشرق والغرب بعد تغييبه لعقود من الزمن، حيث كان آخر احتكاك لهاتين الحضارتين في قرطبة، الصرح الفكري والعلمي الذي اجتمع في دار علوم قرطبة من طلاب العلم و العلماء و الفلاسفة، فروى نظرته وصاغها في رواية علم الدين، ورأى الدولة المدنية ماثلة أمامه فقال فيها: في باريس اليوم نحو 5 ملايين من السكان .. أيعيش هؤلاء الناس جميعا بفضل الرذيلة ؟هذا محال فلم يبق الا أن نقف عند حدود العقل والمنطق فنتصور أن مثل هذه المدينة، لا تخلو من أماكن تسود فيها الرذيلة، لكن هل خطر ببال أحد من الذين هاجموا باريس أن يحدثونا عما فيها من المعاهد والمدارس والكليات والمتاحف والمعامل والمستشفيات ؟ هل خطر ببال أحدهم أن يذكر أن الرجل قد يعيش في باريس بضع سنوات ثم لا تقع عينه على منزل يبنى أو منزل يهدم حتى لأتصور أن الله خلق هذه المدينة مره واحده يوم خلق الارض والسماء ؟ هل فكر أحد من الذين رأوا باريس أن يلاحظ أن سكة المترو التي تسير تحت الارض، ومن فوقها المنازل والقصور والحدائق ومن فوقها أيضا نهر السين بفروعه التي تزخر بالموج والسفن ؟ هل لاحظ أحد أن رواد المكتبات الفرنسية ممن يسايرون الحركة العلمية في أرجاء العالم يزيدون أضعافا مضاعفه عن رواد الملاهي والملاعب والمشارب، في حين أن نعيم الحواس له قيمته عند أهل باريس، واللهو عندهم قد يقترف وله سحره وله معناه وله فضله.
أما نظرته للمرأة فتدلل على مدى الصدمة التي ولدها الغرب عند هذا المفكر ، (المرآه الفرنسية الصحيحة الأصيلة يغلب عليها النبل والطهر والعفاف، وأن نبرة واحدة من صوتها الرنان، لتبدل الأرض غير الارض والسماوات، وأنها لتذل من تذل وتعز من تعز، ولو كانت المرأة الفرنسية هينه الى هذا الحد الذى يتوهم الأفاكون الذين ترميهم المقادير تحت أقدام المومسات في باريس، لما أنجبت فرنسا شاعرا ولا كاتبا ..ولظل فقراء العواطف موتى الإحساس والذين تراهم يتحدثون عن فرنسا ذلك الحديث الوقح المجرم، هم قوم لا يزيدون في أخلاقهم ومعارفهم عن شواذ الفلاحين، في مصر حين يجيئون القاهرة عمدا ليطفئوا حرارتهم الحيوانية في بعض البؤر الموبوءة، ثم يعودون الى أهلهم فيعطونهم عن القاهرة صورة تجرح الطبع والذوق، وتبغض الرجل في مظاهر المدنية واثار النهوض) .
هذه صورة من فهم زكي مبارك للحضارة الغربية، بعد الاطلاع عليها، بعيدة عن اللغو والاتهام.
يشاطر د. لويس عوض سابقه مبارك، وينتقد العرب الذين يذهبون إلى باريس لدراسة الموضوعات العربية، فيقول: لو تأملتم معي حياتنا الثقافية اليوم لوجدتم أننا أصبحنا عاجزين عن مواصلة طريق البحث العلمي، واكتفينا برفع سلاح الاتهام، فإذا بحثنا في شعر المتنبي أو دواوين أبى العلاء المعرى أو مقدمه ابن خلدون، لا نحاول أن نسبر أغوار الأفكار

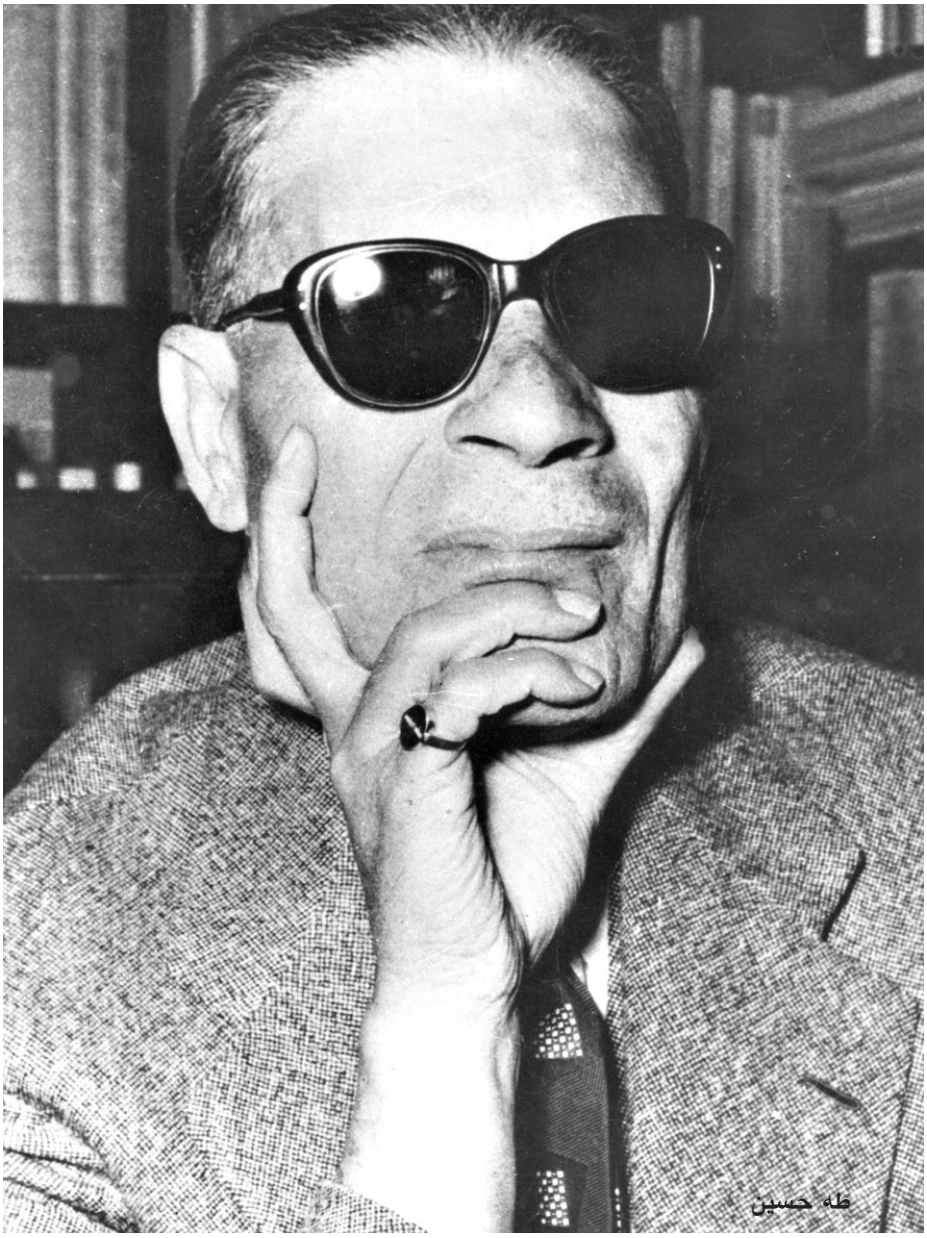
طه حسين

التي تأثر بها هذا الشاعر أو ذاك الكاتب، لكننا نندفع وراء مقولة أن أبا العلاء سارق من شاعر آخر، أو ابن خلدون لص أخذ أفكار مفكرين آخرين ونسبها لنفسه .. تلك الظاهرة لم تنتشر إلا في فكرنا العربي، وهي تعكس بالطبع عجزنا عن استخدام المناهج العلمية في البحث، ولأننا لم نحاول يوما أن نقتحم هذا الباب كما فعل د. طه حسين عندما سعى إلى تطبيق المناهج العلمية في دراساته حول الأدب العربي .
وفي سياق النهضة يبرز الشيخ مصطفى صادق الرافعي الذي جمع بين قوة الإسلام والحب متأثراً بفكر الغرب، يعرف عن سر قوة بيانه بقوله: إن كلمة قرأتها لفكتور هوجو كان لها أثر في الأسلوب الأدبي الذي اصطنعته لنفسي، قال لي الأستاذ فرح أنطون مرة: إن لهوجو تعبيراً جميلا يعجب به الفرنسيون كل الإعجاب وهو قوله، يصف السماء ذات صباح: و أصبحت السماء صافية كأنما غسلتها الملائكة بالليل. و أعجبتني بساطة التعبير و سهولة المعنى، فكان ذلك حذوي من بعد في الإنشاء.
كتاب الرافعي تحت "راية القرآن" هو معركة بين القديم والجديد ، ووقوف على أخطاء المجددين الذين يريدون بأغراضهم وأهوائهم أن يبتلوا الناس في دينهم وأخلاقهم ولغتهم ، وهو في الأصل مجموعة مقالات كان ينشرها في الصحف في أعقاب خلافه مع "طه حسين"، الذي احتل رده على كتاب في الشعر الجاهلي معظم صفحات الكتاب.
أما الثلاثية الأدبية الرائعة، "حديث القمر"، و"رسائل الأحزان"، و"أوراق الورد" فهي من وحي حبه لمي زيادة صاحبة الصالون الشهير في الربع الأول من القرن العشرين عندما كانت تصد حبه.
لا شك أن هذه المقتطفات عن أعلام النهضة بمثابة التذكير بماضي فكري واجتماعي وثقافي نادر، ما تزال مقولاته وظروفه قائمة اليوم، ولعلّ التوقف عند الإعلام الذي انتجه أعلام النهضة يحتاج لوقفة موسعة من مجلة "العروس" لماري عجمي، إلى "خطط الشام" لمحمد كرد علي، ولا تتوقف عند "الهلال" أو "الرسالة" للزيات.